الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف
مديرية التعليم الشرعي

التفسير والاستحفاظ

الثاني الإعدادي
الشرعي

تأليف
د.محمد سعيد رمضان البوطي د.مصطفى سعيد الخن
أ.علي الشربجي

أعيد طبعه للعام الدراسي
١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م

لجنة المراجعة

د.عبد الكريم السقا

أ.فائز عثمان

حقوق الطبع محفوظة لوزارة الأوقاف

منهاج التفسير والاستحفاظ

أولاً - يتضمن قسم التفسير ما يلي:

آ- مقدمة عن النص المفسر تكون تمهيداً لتفسيره، ويستحسن أن تكون سبب نزوله إن كان النص مما له سبب نزول.

ب- شرح مفرداته التي تخفى على الطلاب .

جـ- تفسير النص تفسيراً موضوعياً، ويكون ذلك بمعالجة النقاط التي عرضها النص بالطريقة التي تتناسب ومدارك الطلاب .

د- بيان الأوامر والنواهي والإرشادات التي تستنبط من النص .

ثانياً: النص المستحفظ يجب حفظه مع التجويد، ولا يطالب الطالب بالاستحفاظ ما لم يفسر له التفسير الكافي.

ثالثاً: لا يفرد الاستحفاظ بحصص خاصة بل يكون جزءاً من التفسير .

يفسر و يستحفظ ما يلي :

١- **من سورة الفرقان**: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ..... إلى آخر السورة (٦٣-٧٧).

٢- **من سورة النمل**: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ... وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. (١٥-٤٤).

٣- **من سورة النمل**: {قُلِ الْحَمْدُ للهِ ... بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ} (٥٩- ٦٦).

٤- **من سورة القصص**: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ...إلى آخر السورة (٧١- ٨٨).

٥- **من سورة العنكبوت**:{ الم أَحَسِبَ ... عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ} (١-١٣).

٦- **من سورة الروم**:{فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(١٧-٢٧).

٧- **من سورة لقمان**:{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ..إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(١٢-٢٣).

٨- **السجدة**.

٩- **من سورة الأحزاب**: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ... أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}. (٢٨-٣٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، وجعله دستور المسلمين إلى يوم الدين، ربط به صلاح الدنيا، ورتب عليه سعادة الآخرة، وجعله النور المبين والصراط المستقيم، وحبل الله المتين . قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً** ﴾ [الإسراء: ٩] وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً** ﴾[النساء: ١٧٤-١٧٥] والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وخاتم رسل رب العالمين، والمبعوث رحمة للناس أجمعين، جاء بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ...**﴾[النساء:١٧٠] .

ورضي الله عن الصحابة الكرام هداة الأنام إلى دين الإسلام، فكانوا خير البرية بما جاهدوا في الله، وبذلوا لدين الله حتى قوي عوده وشع في الحياة نوره، فاستحقوا أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس إيماناً وصلاحاً، وعملاً وجهاداً، ورحمة الله على التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فهذا كتاب في التفسير والاستحفاظ ألفناه لطلاب الصف الثاني الإعدادي الشرعي حسب المنهج المقرر من قبل وزارة الأوقاف وقد سرنا فيه حسب التوجيهات التي نص عليها المنهج، فكان قد رُتب كما يلي:

١- التقديم لكل نص بمقدمة تهيئ ذهن الطالب لاستقبال النص.

٢- شرح الألفاظ بما يتناسب ومستوى الطلاب.

٣- تفسير النص تفسيراً موضوعياً.

٤- وضعنا بآخر كل نص طائفة من الإرشادات المستوحاة من النص تعوّد الطالب على الأخذ والاستنباط من آيات الله الكريمة.

٥- وضعنا طائفة من الأسئلة والمناقشات في آخر معظم النصوص أردنا بها اختبار ذهن الطالب، وحمله على حفظ ما مر في النص.

وكلنا أمل أن يهتم السادة المدرسون بتقريب آيات الله إلى أذهان الطلاب والعمل على تحبيبهم بكتاب الله، والتأدب أمامه.

والله نسأل أن يلهمنا رشدنا، وأن يتقبل منا إنه سميع مجيب الدعاء.

المؤلفون

النص الأول

من صفات عباد الله عز وجل

تمهيد:

هذه آيات خواتيم سورة الفرقان، يحدثنا الله عز وجل فيها عن أهم صفات المؤمنين، وهم الذين أقروا بعبوديتهم له سبحانه وتعالى، وأقروا بالخضوع لحكمه وسلطانه. وهي صفات جامعة تشمل ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان المسلم في علاقته مع ربه ومع نفسه ومع بني جنسه من أشرار وصالحين .

ثم تحدثنا الآيات بعد ذلك عن الجزاء الذي أعده الله سبحانه وتعالى لكل من تحلّى بهذه الصفات.

ولنقرأ معاً نص هذه الآيات :

النص :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ

ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا
صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا
تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا
دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ الفرقان(٦٣ - ٧٧)

شرح الألفاظ :

هَوْنًا	مصدر، بمعنى مشياً هيناً، أي في وداعة وتواضع.
خَاطَبَهُمُ	الخطاب هو الكلام، والمقصود به هنا السيئ أو المؤذي من الكلام، بدليل كلمة: الجاهلون.
سَلَامًا	أي شأننا معكم شأن مسالمة، فلا نقابلكم بمثل ما تقابلوننا به من الشر .
غَرَامًا	ملازماً لا انفكاك عنه.
يَقْتُرُوا	يضيقوا ويشحوا في الإنفاق.
قَوَامًا	وسطاً واستقامة، بدون زيادة ضارة ولا نقصان مخل.
أَثَامًا	جزاء على الإثم.
مُهَانًا	ذليلاً حقيراً ، لا يؤبه به.
لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ	لا يشهدون شهادة باطلة وكاذبة . وشهادة الزور أن يشهد الإنسان على شيء بخلاف الحقيقة.
بِٱللَّغْوِ	كل ما لا قيمة له من تافه الكلام والفعال، سمي لغواً لأنّ

من شأنه أن يلغى ويطرح عن الاعتبار.

كِرَامًا معرضين عنه، لأنهم يكرمون أنفسهم عن الوقوف عنده.

لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا أي لم يسقطوا عليها سقوط جهالة، دون وعي ولا

صُمًّا وَعُمْيَانًا إدراك.

قرة أعين قرة العين كناية عن سرورها.

ٱلْغُرْفَةَ هي كناية عن أعلى مواضع الجنة.

وَيُلَقَّوْنَ أي يستقبلون.

يَعْبَؤُا بِكُمْ يعتد بكم .

التفسير:

يبين الله تعالى أن من صفات الذين أقروا صادقين بعبوديتهم لله عز وجل:

١- أنهم يمشون على الأرض في سكينة وتواضع، لا يتطاولون أو يتكبرون على الآخرين، وإذا كلمهم أصحاب السوء بما فيه أذى من القول، قالوا لهم: لا نقابلكم بسوء مثله، بل لكم منا السلم والصفح .

٢- وأنهم يقطعون معظم لياليهم يعبدون الله تعالى، يطيلون له الركوع والسجود في ضراعة وابتهال .

٣- وأنهم يظلون في خوف دائم من أن ينزل بهم عذاب الله تعالى: فتراهم يتضرعون إليه دائماً أن يصرف عنهم عذاب جهنم، ذلك العذاب الذي إن نزل بالكافر لم تكن له نهاية، وكان له فيه أسوأ مقر لا سبيل للتحول عنه .

٤- وأنهم إذا أنفقوا من أموالهم على أهليهم وإخوانهم، لم يشتطوا في الإنفاق إلى درجة الإسراف، ولم يقبضوا أيديهم عنه إلى درجة البخل والتقصير، وكان الإنفاق الذي يقف بين الإسراف والتقصير عدلاً من الأمر .

٥- وأنهم لا يؤمنون بإله آخر مع الله تعالى ولا يشركون بعبادته أحداً من مخلوقاته من إنس أو جن أو ملك أو حيوان أو جماد .

٦- وأنهم لا يقترفون جناية قتل لأي شيء ذي روح حرم الله قتله، إلاّ أن يكون بحق أوجب ذلك ...

٧- وأنهم لا يقترفون الزنى ، ومن يفعل شيئاً من ذلك، يلق يوم القيامة جزاء إثمه الذي ارتكبه، ويشتد عليه العذاب، ويخلد فيه إلى ما لا نهاية ذليلاً حقيراً لا يؤبه له .

إلاّ من تاب عن الإثم الذي اقترفه، ثم محا سيئاته بالأعمال الصالحة، فهؤلاء يغفر الله لهم ذنوبهم ويبدل ما يستحقونه من إثم الذنوب أجراً على الطاعات والأعمال الصالحة، وكان الله غفوراً رحيماً لمن عصاه ثم تاب إليه.

وإنما يعد تائباً حقاً من ندم على ذنبه ثم أقبل يعمل الأعمال الصالحة، فليست التوبة إذاً مجرد كلام يردده الإنسان باللسان.

٨- وأنهم لا يشهدون شهادة كاذبة، ولا يحضرون مجلس الكذب والباطل، وإذا سمعوا سقط الكلام الذي لا فائدة فيه من لهو أو عبث أو مجون، أعرضوا عنه ومروا به غير متوقفين عنده، لا يتشاغلون به، ولا يقفون عليه.

٩- وأنهم إذا جاء من يذكرهم بالحق أو يتلو عليهم شيئاً من آياته ودلائله، لم يتغافلوا عنه، حتى كانوا بمنزلة من لا يسمع ولا يعقل ما يقال له، بل يصيخون إليه بآذانهم، وينتبهون له بعقولهم.

١٠- وأنهم يظلون يدعون ربهم سبحانه وتعالى ويلتمسون الهداية والتوفيق قائلين: ربنا اجعل لنا من حياة أزواجنا وأولادنا، ما يجعلنا سعداء بهم وبحسن استقامتهم واجعلنا في مقدمة من يتقيك ويخاف عقابك.

هؤلاء الذين تحققت فيهم هذه الصفات، هم الصادقون في إيمانهم بالله وعبوديتهم له، وهم الذين يجزون الدرجات الرفيعة في أعالي الجنان، لقاء صبرهم واستقامتهم على هذه الصفات، ويستقبلون فيها بالتحية من الله تعالى والسلامة من كل شقاء وآفة. ويتنعمون في تلك الدرجات من السعادة نعيماً لا انقطاع له ولا زوال، وما أحسن تلك النهاية مستقراً أو مقاماً .

قل يا محمد للمكذبين لك والجاحدين بنبوتك: ما يبالي بكم الله أن يهلككم في أي واد من أودية الهلاك، لولا التجاؤكم إليه ودعاؤكم له، ولكنكم مصرون على تكذيبكم ماضون في جحودكم، فلتعلموا أن عقاب ذلك سوف يكون لزاماً لكم لا فرار لكم منه ولا انفكاك لكم عنه، وهو الخلود في نار جهنم .

فقه النص وما يرشد إليه :

١- ليس في شأن المؤمن بالله والخاضع لسلطانه، أن يتكبر في الأرض ويزهي على الآخرين في مشيه ومعاملته، بل من أخص صفاته أن يكون خفيض الجناح متواضع النفس سهل المعاملة مع الآخرين .

٢- عبادة الليل والقيام بالأسحار، من أهم القربات التي يندب إليها الله عباده، وكلما ازداد العبد صدقاً مع ربه ازداد نصيبه من القيام بالأسحار يعبد الله ويناجيه بالدعاء والابتهال .

٣- كل من ارتكب شيئاً من الموبقات، كالقتل والزنا ونحوهما، فجزاؤه الخلود في النار إذا كان يرتكبه مستحلاً له، أو مستهزئاً بحكم الله فيه، ولكن تمحوه التوبة إذا كانت صادقة من القلب .

٤- للعلماء في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قولان:

الأول: أنهم بتوبتهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات فقد تغيرت أحوالهم إلى غير ما كانت عليه، فكانوا مثلاً يعبدون الأصنام- وهي من السيئات- فصاروا يعبدون الله – وهي من الحسنات .

الثاني: أن الأعمال السيئة التي كانوا يعملونها في الدنيا تنقلب بالتوبة إلى حسنات، وذلك لأنهم كلما تذكروا ما مضى ندموا واستغفروا، فينقلب الذنب طاعة

روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً إلى الجنة، يؤتى برجل فيقول: نحوا عنه كبار ذنوبه، وسلوه عن صغاره، قال: فيقال له: عملت يوم كذا: كذا وكذا، وعملت يوم كذا: كذا وكذا، فيقول: نعم. لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيئا. فيقال: فإن لك بكل سيئة حسنة**...

٥- شهادة الزور- وهي الكذب المتعمد- تضيع الحقوق، وتقلب الحق باطلاً . والباطل حقاً لذا اعتبرها الدين من أعظم الكبائر. روى البخاري ومسلم عن أبي بكرة قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال:**

الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس . فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت».

٦- إن المؤمن الحق هو من إذا سمع كلام الله تأثر وانتفع به بخلاف المؤمن اسماً، أو الكافر فعلاً فإنهما إذا سمعا كلام الله أعرضا عنه، ولم يتأثرا به، ولم يغيرا ما كان منهما بل يبقيان مستمرين على حالهما من المخالفة والمعصية .

٧- إن سعادة الإنسان إنما تتم بصلاح أسرته، واستقامتها على منهج الدين الحنيف، لذلك يسعى المؤمن مجاهداً في تقويم أسرته وحسن تربيتها على البر والتقوى، ويستعين على ذلك بالضراعة والدعاء، لأن الله بيده قلوب عباده .

٨- ليس من شأن المسلم الذي امتلأ قلبه خشية من الله. وتصوراً لأهوال يوم القيامة أن يتشاغل بلهو الدنيا وما فيها من سقط باطل الكلام و الحديث كالعبث والمجون. فإن المؤمن الذي يعلم أن بين يديه الموت، ثم أهوال الحشر والحساب. لا يجد في حياته وقتاً لعبث أو لهو أو مجون .

٩- الدعاء الضارع إلى الله تعالى هو مخ العبادة، وهو سر رحمة الله بعبده فلا يمحو الذنوب شيء كالدعاء الضارع الخارج من القلب .

والاستكبار والعناد على الباطل هو سر غضب الله . فلا يعجل بالنقمة الإلهية على الإنسان شيء كملازمته للباطل واستكباره على الحق.

الأسئلة والمناقشة

١- ما معنى الكلمات التالية: خاطبهم – سلاماً- لم يخروا عليها صماً وعمياناً.

٢- من هو الذي يخلد في النار من مرتكبي الموبقات؟ ولماذا؟

٣- ما هي علامة التوبة الصادقة، وما هو أثرها؟

٤- ما قيمة دعاء الله عز وجل في حياة المسلم وما سرّ ذلك؟

٥- فسر هذه الآية: ﴿ **قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً** ﴾ .

٦- عدّد صفات المؤمنين الواردة في هذا النص .

٧- تحدث عن أثر شهادة الزور في المجتمع.

٨- أذكر آراء العلماء في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ .

٩- ارسم جدولاً تبين مدى تحقق كل صفة من صفات المؤمنين بشخصيتك.

❊ ❊ ❊

النص الثاني

نبي الله سليمان والملك الفريد

يحسب بعض الناس أن الحضارة التي يتمتع بها الإنسان اليوم، لم يتحقق نظيرها له من قبل، وأن العلم الحديث جعل الإنسان يسيطر على قسط كبير من الطبيعة ونواميسها، ولم يكن يسيطر على جزء يسير منها من قبل .

وهذه الآيات التالية تنبه إلى خطأ هذا التصور ومخالفته للواقع، وتوضح أن قوانين الطبيعة ملك بيد الله يصرفها كيفما يشاء، ويخرجها عن سننها عندما يريد .

كما توضح لنا كيف أن الله عز وجل سخر الكثير من قوانين الكون لنبيه سليمان عليه الصلاة والسلام: سخر له الريح والحيوانات والجن والطاقة، وحقق له بذلك الشيء الذي طلبه من ربه: ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده. وفيه تحد واضح للحضارات الحديثة أن تبلغ من تسخير الكون والطاقة المبلغ الذي حققه الله تعالى لسليمان عليه الصلاة والسلام.

وهذا هو النص الأول في الحديث عن سليمان وملكه .

النص:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ النمل: (١٥-١٩)

شرح الألفاظ

علِّمنا منطق الطير	علمنا الله فهم أصوات الطيور.
حُشر	جمع.
يوزعون	يُردّ أولهم إلى آخرهم، كناية عن الكثرة.

التفسير:

١- يقول الله عز وجل: ولقد أكرمنا سليمان وداود بأن آتيناهما فهماً وعلماً غزيراً بمختلف شؤون الدين والدنيا. فشكرا الله تعالى وقالا الحمد لله أن فضلنا بالعلم على كثير من عباده المؤمنين به .

٢- وورث سليمان العلم الذي أوتيه داود، كما ورث منه الخلافة، وقال: على وجه الشكر:يا أيها الناس لقد أفهمنا الله تعالى أصوات الطيور وأحاديثه، وأعطانا من كل نعمة وفضل. وهذا هو الإكرام المبين الذي لا يدانيه إكرام .

٣- وجمع لسليمان جنوده الذين بلغوا من الكثرة مبلغاً يفوق الحصر، وهم من الجن والإنس، والطير، فهم يجمعون من أطرافهم، ويُرَدّ أولهم إلى آخرهم من الكثرة وبعد المسافة التي تحدّهم " وقد ثبت أن ملك سليمان كان عظيماً.

٤- حتى إذا أتى سليمان ذات يوم إلى وادٍ كثير النمل (لم يحدد القرآن اسمه أو مكانه) قالت نملة فيهم: يا أيها النمل اختبئوا في مساكنكم كي لا تتحطموا تحت أقدام سليمان وجنوده، وهم لا يشعرون بكم، لضآلتكم ولكثرتهم وعظمتهم .

٥- فتبسم سليمان ابتساماً تجاوز به إلى الضحك، بسبب قولها، واتجه بالثناء إلى ربه قائلاً: ربي وفقني وألهمني أن أشكر نعمتك الفريدة التي أنعمت بها عليّ وعلى والديّ، ووفقني أن أعمل ما يرضيك من صالح الأعمال، وألحقني- برحمة منك- بعبادك الصالحين الذين رضيت عنهم.

وإنما ساق سليمان إلى هذا الثناء، ما استشعره من عظم النعمة التي أكرمه الله بها أن أفهمه منطق هذا الحيوان وأطلعه على حديثه مع النمل.

فقه النص وما يرشد إليه

١ - العلم هو مفتاح كل قوة وسلطان وملك، وهو لذلك أعظم نعمة ينعم الله بها على العبد. وهو دليل أن نظام الكون كله قائم على موازين وقوانين منضبطة يكشف عنها بالعلم، وتسخر للإنسان بواسطة العلم . تفهم هذا كله من امتنان الله على داود وسليمان بكلمة جامعة لأشتات النعم التي أكرمهما الله بها: وهي العلم: (**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا**).

٢- للحيوانات المختلفة أداة تخاطب وتفاهم على قدر حاجتها وحياتها. وقد كان من إكرام الله لسليمان أن أطلعه على هذه الأداة عند الطيور. وهو دليل على أن للحيوان نظاماً خاصاً بها على قدر شأنها ووظيفتها في الحياة . وهو من مظاهر تنظيم الباري لهذا الكون.

٣- «**الجن**» اسم لخليقة موجودة في الكون، تشارك الإنسان في التكليف بالواجبات الإلهية، فمن أنكر الجن أو شك فيهم أو تصورهم مخلوقات خيالية فقد أنكر شيئاً من صريح القرآن وذلك كفر .

٤- إن من شأن الإنسان العاقل أن يزداد شعوراً بعبوديته لله وضعفه تحت سلطانه، كلما ازداد علماً أو قوة أو ملكاً، فيستغرق في مشاعر الشكر لله عز وجل. ذلك لأنه يعلم بالدليل الذي لا يقبل الريب أنها نعم أكرمه الله بها، يسلبها منه عندما يشاء ، فإذا هو جاهل فقير ضعيف ليس له من الأمر شيء.

الأسئلة والمناقشة:

١- ما معنى هذه الكلمات : حشر – يوزعون – أوزعني.

٢- هل بلغت الحضارة الحديثة ما بلغه ملك سليمان من القوة والسلطان؟ وما المعنى الذي تستنبطه من الملك الفريد الذي أعطاه الله لسليمان؟

٣- ما هي أقدس نعمة يمتن به الله على عباده؟ ولماذا؟

٤- ما هو الشعور الذي دفع سليمان عليه السلام إلى الاستغراق في شكر الله عندما سمع حديث النمل؟

٥- ما حكم من ينكر وجود الجن أو يشك في وجودهم؟

٦- اذكر ما تعرفه من الفرق بين الملائكة والجن .

النص الثالث

الهدهد ومملكة سبأ

تمهيد:

الآيات التالية تصور لنا طرفاً من السلطان الذي أعطاه الله تعالى لسليمان عليه الصلاة والسلام في الأرض. ففيها تتضح كيفية تسخير الطير والجن له، كما تتجلى ضآلة سبأ ومملكتها في جنب ما أكرم الله به سليمان من مظاهر النعمة العجيبة التي لن تتحقق لغيره.

فلنقرأ الآيات معاً:

النص :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ النمل (٢٠ – ٢٨)

شرح الألفاظ :

تفقد	التفقد تطلب ما هو غائب عنك.
بسلطان مبين	بسبب وحجة بينة على غيابه.

أحطت بما لم تحط به	علمت ما لم تعلمه.
سبأ	اسم مدينة تعرف بمأرب في اليمن.
الخبء	الشيء المخبوء والمستور.
تولّ عنهم	تنحّ عنهم .

التفسير:

١- يقول الله تعالى: وبحث سليمان بين الطير فلم ير الهدهد. فقال: لماذا لا أرى الهدهد؟ ... إنه لغائب ...إذاً لأنزلن به عقاباً شديداً، أو لأذبحنه ، أو لابد أن يأتيني بموجب لغيابه يستبين به عذره.

٢- فغاب زمناً غير طويل ، وعاد يقول لسليمان : لقد علمت أمراً لم يمتد إليه علمك ولقد جئتك من بلدة سبأ بخبر محقق مهم .

٣- لقد وجدت امرأة تملك أهل تلك البلدة وقد تهيأ لها كل شيء من أسباب الرفاهية والسلطان، ولها عرش هائل البذخ والروعة. ولقد وجدتها وقومها يتقربون بالعبادة للشمس من دون الله عز وجل، وقد زين لهم الشيطان ما هم فيه من هذا الباطل، ومنعهم عن الاهتداء إلى السبيل الصحيح، فهم غارقون في ضلالتهم لا يهتدون .

٤- لقد منعهم الشيطان من الاهتداء إلى السبيل الصحيح، كي لا يسجدوا لله، بدلاً عن الشمس، الله الذي يخرج كل خفي ويظهره، في السموات كإشراق النجوم وإنزال الأمطار، وفي الأرض كإخراج النبات وخلق الأجنة والمواليد. والذي يعلم ما يخفيه الناس في صدورهم من الأسرار وما ينطقون به من الأقوال. إنه الله الذي لا يوجد إله يستحق العبادة والسجود غيره مالك العرش العظيم.

٥- قال سليمان: سنبحث، لنعلم هل صدقت فيما تقول، أم كنت من الكاذبين المتقولين. خذ كتابي هذا، وامض به إليهم، فارم به إليهم (وضمير الجماعة كناية عن بلقيس ملكة سبأ وبطانتها) ثم تنح عنهم متوارياً، وأصغ إليهم: ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول والتعليق؟

فقه النص وما يرشد إليه

١- جعل الله تعالى لكل حيوان مزية اختصه بها. لا يصل إليه فيها حتى الإنسان. ومن خصائص الهدهد أنه شديد القدرة على طلب الماء وتحسس أماكنه، وقد قال الرواة إن سبب بحث سليمان عليه الصلاة والسلام عن الهدهد، أنه كان يريد الاستعانة به لمعرفة مكان الماء في المنطقة التي كان فيها .

٢- إن في أدنى خلق الله من الحيوان من قد يحيط علماً بما لا يحيط به أعلاها شأناً وهو الإنسان مهما كان عالماً باحثاً. يشير إلى ذلك قوله تعالى على لسان الهدهد: أحطت بما لم تحط به، أي علمت شيئاً فاتك علمه، ولعله قال له ذلك كي تتصاغر لديه نفسه ويتحاقر أمامه علمه.

٣- من أعظم صفات الخالق جل جلاله أنه يبدع الخفي ويظهره بعد طول خفائه في غيره، وهو يشمل إيجاد المعدوم، فإنه يعتبر إخراجاً للشيء من حدود العدم والإمكان إلى الوجود والظهور .

٤- كانت مملكة سبأ تدين بعبادة الشمس، وهي ديانة قديمة تعلق بها الفكر الإنساني في دور بساطته، وتحت تأثير الانبهار بضياء الشمس وسطوعها في العالم.